خصائص فلسفة الرواية الإسلامية

عبد الرحيم خديجة

جامعة تلمسان

الرواية الإسلامية لون من ألوان الأدب الإسلامي الذي تميز باستناده إلى قاعدة ثابتة أصلية تمتد منذ أكثر من خمسة عشر قرنا، وعلى مساحة مكانية في قارات الدنيا كلها أين بذور الإسلام.

إنه أدب المسلمين في قوتهم وضعفهم، في فرحهم وقرحهم، في حربهم وسلمهم ماداموا يستمدون تصورهم من الكتاب الخالد والسنة المطهرة.

فللأدب الإسلامي مكانة رفيعة بين قومه وأهله وموضع اهتمام بين دارسيه ومحبيه، وقد تبرز هذه الأهمية أكثر عند المعوقات الكثيرة والمجالات المبذولة من أتباع المذاهب العربية لإنكار الأدب الإسلامي ومسح الشخصية الإسلامية.

فقد نجد للرواية الإسلامية سلطانها على النفوس والقلوب، تتسرب إليها في غفلة منها وعفوية لا تكاد تعرف المقاومة.

ولأن الإسلام يوسع رقعة الحياة لتشمل ما بين السماوات والأرض وما بين الدنيا والآخرة وما بين الإنسان والكائنات الأخرى ... فالمجال هنا متسع أمام الروابي المبدع، إذ يشمل إبداعه الكون كله والوجود جميعه بكل ما يضرب من جنباته، شريطة أن: "يتصور الأديب هذا الكون تصور صحيحا وسويا لم يتفاعل معه حسب تصور الإسلام كذلك فيرى كل جزيئة فيه تقول بلسان الحال أو المقال: قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى [1]. ومن جهة أخرى تعبر عنه تعبيرا صحيحا يتلاءم مع ذلك التصور"[2].

وبهذا يسعى الروابي الإسلامي أن يعبر عن تصوراته التعبير اللائق بالإحساس الإسلامي أو بالإحساس غير المتصادم مع المفهوم الإسلامي "فتحقق الرواية روحا مبدعة منطلقة في أفاق الكون بلا أسر أو قيد إلا قيد النواميس الكونية والشريعة الإلهية التي تمنع من الخروج عن فطرة الإنسان إلى منزلقات الشذوذ والحيوانية والمادية"[3].

ومن هنا فقد تكون الرواية الإسلامية بهذا المفهوم وهذا التصور للكون والحياة والإنسان متجلية مبتكرة بعد أن تحقق مكانتها الرفيعة وتلتزم بخصائصها الإسلامية التي نذك من أهمها:

أولا: الإلتزام العقدي والخلفي:

لعل أولى خصائص الرواية الإسلامية هي الالتزام، وكل ما سوى هذه الصفة منبثق منها متفرع عليها، فالالتزام من شيم الأدب الإسلامي، وهو يختلف عن ذلك الذي عرفته المذاهب الغربية خلاصة، "الواقعية الإشتراكية" و "الوجودية" لأن كليهما قد قصر في حق الالتزام، وصورة من الزاوية التي ترضي مذهبه "فالواقعية الإشتراكية" هو "أول من استخدم هذا المصطلح، الالتزام وتريده أن على الأدب أن يلتزم في عمله الأدبي خطا معينا فيسخره على (خدمة الجماهير وحل مشاكلها) على الطريقة التي تريدها وترسمها الماركسية، فلا يكتب ولا ينتج فيما سواها"[4].

أما الوجودية فهي تنادي بالتزام الأديب بقضايا "الحرية" حسب المفهوم الوجودي فحسب "فجون بول سارتر كان ملتزما بناءا على مكونات ذاتية ناشئة من تجربة الحرب التي عانت منها فرنسا والتي أثرت كذلك في

وجدان الشعب الفرنسي، وما عاناه كذلك "سارتر" بين الأسلاك الشائكة في الأسر مما كان يدفعه إلى التساؤل عن معن الحرية الحقيقي"[5].

أما الالتزام في الرواية الإسلامية فيبنى على أساس الاعتناق بالقيم الأساسية، لهذا المجتمع، وبما أن المجتمع الإسلامي يقوم على العقيدة والأخلاق أولا فكان من اللازم أن يراعي الروائي هذه الحقيقة، وأن يضع نفسه في كل حين أنه أديب مسلم لأن "الكاتب الحقيقي هو ذلك الذي يمثل بفنه مثله العليا، وينظر دائما إلى عالمه بالمقارنة مع مثله وقيمه ومبادئه"[6].

وهناك درجة أعلى شأنا هي أنه على الروائي المسلم أن يبرز هذه القيم العقيدية والخلقية السائدة في مجتمعه المسلم والمنبثقة من الإسلام، لأنها دعائم تدفع بأدبه إلى الفضيلة وتصرف عن الرذيلة "إنه حين يراد له ذلك فإننا نتوقع أن يفعله بأسلوب الأديب الفنان وبإيحائه لا بتقريرية العالم ولا بطريقة الواعظ أو بخطابية السياسي أو المصلح الاجتماعي"[7].

ومنه فالالتزام في الرواية الإسلامية لا يقاس بالمقياس الذي وضعته المذاهب المادية الأخرى بل لابد وأن ينبع من العقيدة أولا ومن شرع الله عموما.

لكن المقصود بالالتزام عادة يكون مرتبطا بتسمية "الالتزام الخارجي" الذي يتشكل في جميع القيود والنظم التي يضعها المجتمع من حول الإبداع والمبدع، وقد يوجد لهذا الالتزام لتسيير الحياة وربط العلاقات بالكيفية التي يراها المجتمع صالحة مفيدة، وهي إما أن تكون أمورا قانونية أو اجتماعية أو أخلاقية أو اقتصادية، وكثيرا ما يثور حولها الجدل حين يرى البعض أنها كبت للحريات وتقصير في الحقوق أو جمود في مجال تطور إبداعات تجلس في أنفاسها، وهي على النقيض مما يتصور واضعوها.

وقد نرى فريقا آخر يحاول التملص على هذه القوانين بأسلوبه المبتكر، وهو الموقف السائد، وفي بعض الأحيان يصبح الروائي عبارة عن بوق لدكتاتورية ما أو سياسة ما أو لحزب ما، فيكون ترجمان فلسفتها، وهنا تتضاءل حريته ويصبح الالتزام ضربا من الإلزام.

وقد يصعب الحديث عن الالتزام في الأدب الإسلامي دون الإشارة إلى الآية الكريمة لقوله تعالى "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[8]. فالإسلام يرفض القول دون الفعل والعمل، ويرفض التوجهات المذبذبة، ويطلب الأهداف الواضحة والقيم المثمرة.

وبهذا يكون الالتزام بمعناه الإسلامي هو الطاعة، الطاعة الحقيقية قناعة إيمانية وفرح في قلب المؤمن وسلوك مطابق لحقيقة العقيدة، وكل ما يتعلق بها والعمل في الالتزام الإسلام يبدأ بالنية الصادقة ويشرع في ممارستها على الواقع وتحت راية الإسلام بما في ذلك من أحكام وقوانين لأن الكاتب طاليس إنسانيا منطويا على نفسه في عالم لا قيمه فيه لسوى مصيره الفردي، ولكنه يؤلف وحدة لا تتجزأ مع العالم الذي يعيش فيه، وعمله الأدبي ذو هدف في ذلك العالم الذي يحي فيه لأنه مرأة لفترة زمنية يبين فيها وعي الكاتب بما يتحقق به وجود هذا الوعي للوجود الحق المعتمد به عندهم، وهذا الوجود لا يتحقق بمجرد الكشف عن الموقف ولكن لابد مع ذلك من التزام الكاتب في صراع يستجيب فيه لما يوجهه عصره إليه من مسائل"[9].

ومن هنا يكون الالتزام الصحيح انبثاق تلقائي من قلب المؤمن وفكره ونفسه، فالالتزام فن وفكر وسلوك وعمل، ومن هذا المنطلق يصبح الأدب رسالة شامخة وعطاء متجدد يحقق المتعة والفائدة معا.

وقد نجد الالتزام في الرواية الإسلامية مختلفا تماما عما هو في الروايات الأخرى ذلك لأنه يستمد مقوماته من القرآن والسنة ومن السوابق التاريخية لجيل الصحابة والرواد ... إذ يتيح للفرد مدى واسعا سعة الإسلام للتعبير عن الذات في إطار التزامه بالفكرة الإسلامية.

ثانيا: التصور الإسلامي:

لعل من الخصائص أيضا التي تحاول الرواية الإسلامية، لإبرازها والتحلي بها هي التصور الإسلامي اعتمادا على قوله تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام"[10]. فالشريعة الإسلامية هي التي تقدم الرؤية الإسلامية لكل ما يحتاج إليه المسلم من قضايا وتفكير وسلوك ومعاملات، وفي كل المفهومات التي يكونها من أي شيء. فهي الشريعة التي تقدم التفسيرات اللازمة للقضايا الكونية والغيبية وتقدم الحكم في القضايا بمختلف مجالاتها.

فمن خلال التصور يكون الروائي صفات إسلامية في أدبه ومنهج قويم في سلوكه فهو "حينما يتحرى الصدق في أدبه ويلتزم بالتصور الإسلامي في أهدافه فإنه لا يجانب السلوك الإسلامي في معايشته، فالإيمان فكر وعمل الصالحات تعبير عنه، وذكر الله حسا وعقا وتصورا تطبيق سلوكي، فالرواية الإسلامية لون من أدب الشخصية الإسلامية في تكوينها الشخصي ومنهجها السلوكي"[11].

وقد نجد في التصور الإسلامي في حد ذاته خصائص ينفرد بها عن باقي التصورات العقائدية وتتحلى بها الألوان الأدبية الإسلامية، فتكون بذلك متميزة ومتوازنة، قد عرضها "سيد قطب"[12]. وهي كالآتي:

1- **الربانية:** فهو تصور رباني جاء من عند الله عز وجل بكل خصائصه ومقوماته.

2- **الانسجام:** فلا يلحقه التغيير أو البطلان إنما يتصور الأدب في إطاره ويترقى في إدراكه والاستجابة له.

3- **الشمول:** فشمولية التصور الإسلامي لجوانب الحياة كلها تجعل قضاياه كثيرة وتتيح له فرصا لا تحد للظهور في الأعمال الأدبية.

"فإن استشعر الأديب هذا الكون بجميع أشيائه بإحساس المسلم، ثم عبر عنه التعبير اللائق بالإحساس الإسلامي، أو بالإحساس غير المتصادم، وغير المتناقض مع المفهوم الإسلامي، فلا عليه بعدئذ، وليفعل بأدبه ما يشاء إذ له مطلق الحرية لا يحد من انطلاقه أحد ولا يحجر على رفرفاته حاجزا"[13].

إنه تصور يشعل جميع قضايا الحياة والإنسان والكون وكل ما تحتاج إليه البشرية في كل زمان ومكان، وهذا ما طبع على الأدب الإسلامي والرواية من صفة العالمية وميزه عن باقي الآداب.

4- **التوازن:** فهو تصور متوازن في مقوماته وإيحاءاته، حيث يصور العدالة الإلهية في حقيقة الأشياء، وذلك بإقامة التوازن في نظرته إلى جميع العلاقات بين الله والعباد وبين العباد أنفسهم وبين العباد وبقية المخلوقات.

إذ يستثمر الأديب المسلم موهبته في التعبير عن مجالات الحياة من خلال نفسه المؤمنه المتقيدة بالإيمان، فيتحدث عن الطبيعة فيراها خليقة حية متعاطفة ذات روح تسبح وتخشع، ويتحدث عن الخلائق الحية من حيوان وطير ونبات، فيحس نحوها بالتعاطف والمودة ووشائح القربي، ويتحدث عن الإنسان فيرى فيه خليقة الله في الأرض ويصوره في كل أحواله في الوقت والضعف والكره والفرح والألم وفي صراعه مع الشيطان"[14]. وقد تجسد هذا التوازن في سير الأنبياء والرسل والصحابة.

5- **الإيجابية:** تميز بالإيجابية لأنه لا ينكر الفعاليات الإنسانية ولا يخرجها عن مسارها الذي حددها الشرع، فإيجابية تكمن في أنه لا عبث فيه ولا لهو ولا تضييع للوقت والجهد بما لا ينفع ولا يجدي.

فهو إيجابي متجدد يدفع الأديب المسلم إلى الاستقامة والإيجابية والتأثير.

6- **التوحيد:** فهو ينطلق من توحيد الإله وتحكيمه وحده في كل صغيرة وكبيرة، وليس فيه تحريف ولا شيء من التشويه الذي أصاب الديانات الأخرى.

وبهذا تكون العبودية الخالصة لله باعتبار ذلك غاية الوجود وأن هذا الدين الخاتم هو دين الله القويم الذي ارتضاه لعباده وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [15]).

ثالثا: الشمول والتكامل:

نظرت الفلسفات القديمة والحديثة معا للأديب نظرات متناقضة، فمنهم من تراه على أنه كله وجود وأخرى تراه على أنه مفكر دون روح، وهناك من تعتبره مثال في واقع ...وغيرهم كثير، لكن الإسلام هو أول من كرم هذا المخلوق ونظر إليه نظرة متكاملة شاملة باعتبار الإنسان جسدا وروحا مجتمعي فالإسلام "يأخذ الإنسان أخذا شاملا متكاملا بكل ما فيه من جوانب وزوايا، ليحدث فيه التوازن والانسجام فالسلام، وليساعد بينه وبين الصراع والتناقض، وهو لا ينظر إلى الجانب المادي وحده بمعزل عن الروح، فيترتب عن هذا طغيان الصراعات الاقتصادية وبروزها حق لتصبر كأنها في جوهر الحياة الإنسانية وحقيقتها وأنها هي المحرك والدافع الأصل للسلوك البشري، وتهمل بمقابل تلك القيم الأخرى: معنوية وروحية، وأشواقا إنسانية عليا ...." [16].

هذا الإبداع الشامل يتلقاه المسلم ويدركه ثم يعمل وفق معاييره وحدوده، فيتحقق له بعد شاسع ونظرة صحيحة نحو الخالق عز وجل ومع المخلوقات من حوله دون مناقضات أو مغالطات، وبذلك يطمئن ويستقيم، ويمضي في إبداعه جادا للوصول إلى المبتغى وإلى الدرجات العلي، فلا يترك أفكاره مبعثرة هنا وهناك بين فلسفة وأخرة أو بين نظرية ونقيضتها.

بل يمضي في حياته عازما على توصيل وإبلاغ ما يريد إبلاغه دون تردد لأنه تعلم ذلك من وحي ربه ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، أخرج الترميذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا غلام إني أحلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام، وجفت الصحف"[17].

فهذا الحديث وحده له جوانب كثيرة مهمة، عقدية وتربوية عامة، وله جوانب أدبية بليغة، قد يكون من بين النماذج في السنة التي يحتاجها الإنسان في دنياه وأخرته فبمقدار اهتمام الروائي لحقوق الله وبأداء هذه الحقوق ومراعاة حدوده شاملة كاملة دون تفسير يكون اعتناؤه به وحفظه له.

وبهذا تكون الرواية الإسلامية بتصوراتها الراقية وآفاقها الشاملة "يمكن أن تكوون ملاذ الإنسان الحائر في شتى أنحاء العالم، تقدم له الدور الإنساني الذي أضاعه والتصور الإنساني للغاية والهدف الذي يعيش له الإنسان في هذه الحياة، فلا نرى البشر كما هو في أكثر ديار العالم اليوم، ذرات هائمة لا تعرف طريقها ودورها، وقد تختصر الطريق بالحروب والانتحار، إن الأدب الإسلامي يمكنه إن قدرت له المواهب الفنية، الراقية، أن يحرر البشر على المستوى الأدبي من نزعات الضياع والشتات والقلق والاغتراب..."[18].

وطريق المؤمن واضح لا يسأل إلا الله ولا يستعين إلا بالله، ولا يخشى إلا هو، إلى جانب أن الروائي قد يتبع بهذه الطريقة صلته بالكون والصلة التي تجمعه بالإنسان وفق القانون الإلهي.

وهكذا يكون إبداعه يتميز بالوضوح والشمولية والتكامل "وفق تجربة واقعية يمارس فيها الحياة وفق منهج شامل كامل، إنه منهج عادل فيكتسب هذا الوضوح فلا يتخبط ولا تضيع جهوده عبثا ولا يظل يهدر طاقاته فيما لا طائل وراءه، ولا يفرق في الأحلام والتخيلات، فهو متوحد الهدف"[19].

وبهذا يكون الروائي المسلم يعيش حياته في عبادة ربه، يعلم كل العلم أنه صاحب أمانة وعليه تسديدها على أكمل وجه دون تزييف أو تحريف.

رابعا: الرواية الإسلامية أدب الإنسان والكون:

لقد صور الإسلام الاهتمام بالإنسان في صورة الأب والأم والابن والقريب والبعيد والغني والفقير، كلها أحوال استقتها الرواية الإسلامية فوظفتها لترعى قضية الإنسان في كل أحواله وأطواره، وتحفظ له كرامته، ومكانته، واعتقد أنه لا يوجد مثل ذلك في الأداب الغربية "فدور الإنسان في الأدب الإسلامي واسع رحيب يلبي تطلعات الإنسان في الحياة المعاصرة إلى الحياة الكريمة وبعيد الثقة والاطمئنان إلى النفوس وذلك بما يحقق للإنسان المعاصر من قيمة كبرى تمنحه معنى لوجوده في هذه الحياة متمثلا في انتمائه لفكرة ربانية تبوئه مكانة ودورا ومسؤولية، ويحميه من سأم الحياة والضيق بها، كما يحميه من غربته مع نفسه ومجتمعه وعصره ويجعل للحياة مذاقا وطعما تستحق أن يعيش الإنسان لها"(20).

وقد ظهر من الأداب الغربية فقدان التراحم والترابط بين المجتمعات كما جردت الإنسان من كرامته وأصبح مما تفخر به دور العجز وملاجئ الأطفال وقاعات تبذير وقت الشباب، لقد اعتاد الأدباء الغربيون أن ينظروا إلى الإنسان على أنه مادة يتغير بتغير الطبيعة التي يعيش فيها، إنسان مضطرب نفسيا ومتشعب سلوكيا وقلما ينظرون إليه نظرة الإنسان السوي.

مما دفع هذا الإنسان إلى ممارسة نشاطات مختلفة وتصرفات بشرية شبيت في مجموعة من الانحرافات أفقدت الإنسان كرامته وإنسانيته، وأصبحت المذاهب الغربية سببا في سوية الديانات والأخلاق كما ساهمت في تحطيم الأدب العربي الذي فتح أبوابه لها وتأثر بها وذاق مرارتها وهو الآن يخبط في براثينها إلى أن بدأت صيحات النذير وصرخات الخطر فجرد الأدب الإسلامي رؤية المعاصرة ونظرته المعاكسة لتلك الإدعاءات، وانبعثت الرواية الإسلامية تحاول نشر الوعي بأسلوبها وواقعيتها واحتكاكها مع الإنسان السوي، "فإذا كان الشكل الروائي الغربي الذي اعتنق فكر الغموض تعبير عن تغير جذري في موقف الإنسان الغربي كما زعم "آلا نروب غربية" فإن الكاتب الروائي المسلم المنطلق من إبداعه من منظوره الإيماني العلمي الثابت والمتوازن والشامل والواقعي للوجود والحياة والإنسان والقيم لم يتغير موقفه من العالم ولم يتغير تبعا لذلك اتجاهه الأدبي، فيقينياته الكونية لا تنهدم بفرضيات ونظريات وضنون العصر"(21).

وبهذا فقد يملك المسلم رؤية واضحة للنفس الإنسانية، وهذه الرؤية مأخوذة من الكتاب والسنة، فيكون لنا رواية إسلامية تهتم بالإنسان لا نفاقا ولا كذبا ولا تشويها، وإنما تهتم تبعا لأنه موضوع الاهتمام والتكريم وموضع تحميل المسؤولية.

الرواية التي تبرز قضايا الإنسان أينما كان وتصور النفس البشرية بصدق بعيدا عن كل تزييف.

خامسا: الغائية والجدية الهادفة:

تتجه الرواية الإسلامية إلى تكوين هدف وغاية مقصودين، وقد استمدهما من الدين الإسلامي الذي يراعي في سلوكاته النزاهة ومحاسبة النفس وتأنيب الضمير من كل عمل أو قول ليس من ورائه غاية جادة لأن "المضمون الفكري للأدب الإسلامي مرتبط بالعقيدة الصحيحة التي تعمل على إيجاد المسلم الصالح. والمجتمع الصالح، وتجعل من الآداب في أشكاله المختلفة فنا يحرك النفوس إلى الجدية في الحياة والعمل فيها للبناء، ويجعل التفكير والتأمل عبادة، كما يرفض الظلم، والاستبداد والفساد، ويربط حياة الأفراد برباط الإيمان الذي ينظم الحياة كلها والسلوك كله"(22).

ولهذا فالروائي المسلم يدرك أنه مسؤول ومحاسب على كل شيء يفعله، ومن هنا نجد أن العاقل يميز بين أدبين: أدب يحب أن يكون مسؤولا وحامل رسالة وأدب يتهرب من مسؤوليات بناء الحياة النظيفة والمشاركة في أعبائها بحجة أن الإبداع الفني في ذاته جمال مطلوب وغاية مراده مقصودة وكفى، حتى لو كانت رواية عارية متماجنة منحلة، أما الروائي المسلم فمن منظاره يرى الغائية والجدية الهادفة "فينشئ الأديب المسلم فنه وأدبه، وله في ذلك هدف واضح مقصود ومحسوب وغاية مراده مرصودة"[23]. ولعل هذه الغاية نستطيع أن تغير مسار الحياة إلى ما هو أرقى وأصلح بمحاولة تطوير سلوكات الأفراد، وذلك بغرس بذرة العقيدة في النفوس، وترسيخها في الصدور والتباعد عن الرذيلة، فالرواية، أدب فني، وهذا النوع يجب أن يكون غاية يسعى إليها الأديب، فالمتعة التي نجنيها من هذا الأدب هي الغاية في ذاتها ولا شيء وراء ذلك، وهذه حقيقة منبثقة عن حقيقة إسلامية كبيرة هي أن الفرد المسلم ينزه نفسه عن أن يحدث عملا من الأعمال أو يقول قولا من الأقوال ليس من ورائه غاية جادة، أو يلتفظ بلفظ دون أن ينظر إلى عواقبه ونتائجه "فهذه الغاية تكمن في تصور لا يتحرك الأديب إلا على هديه ونوره وحس وجداني مفعم بمنحه فرصة الوفاق مع الكون والوجود والعالم، وبين هذا وذلك يبدو الأديب الإسلامي كالينبوع الذي لا ينضب وكنور الشمس والقمر الذين لا يكفان عن إرسال النور وكالأرض الخصية التي لا تقف عن بعث الحياة والجمال على سطح الأرض ..." [24].

وبهذا يترفع الروائي المسلم على أن يأتي بالعبث المضيع للوقت المحسوب وأن يهدر طقته الخلابة، أو أن يضيع أوقات الآخرين من عباد الله ويبدد طاقاتهم فيما لا خير فيه.

ملامسة الواقعية:

لقد اقترن مصطلح الواقعية بالمذاهب الغربية الفنية، تلك التي تحصر واقع الإنسان في حيز ضيق محدود وتنسى الواقع الإنساني الكبير الذي يشمل حياة الإنسان كلها طولا وعرضا وعمقا، زمانا ومكانا.

ومعروف على الأدب أنه انتقل على المستوى العالمي من كلاسيكي رسمي إلى رومانسي يقترب من طبقات المجتمع بخيال دون عقل، ويتوجه إلى عواطفها دون تفكيرها، ثم إلى واقعي يلتصق بحقائق الحياة مرتكزا على الجانب المادي في الإنسان ويغفل على الجوانب الروحية ذات الطاقات الهائلة.

وأظن أن هذا التنقل أفقد الأديب وظيفته ولذا وجب عليه سد تلك الثغرات "وإلى أن يصل الأدب إلى الواقعية الكاملة التي يسعى إليها تلقائيا بقوة تيار الحياة وتجاربها سيكشف في النهاية أن الإسلام قد سبقه إلى إقرار تلك الواقعية الإنسانية التي يبحث عنها"[25].

ولعل الملفت للانتباه في أغلب الروايات الإسلامية أنها لا تناقض الواقع ولا ترفضه بل هي تحاول إصلاح ما يمكن إصلاحه ومعالجة قضاياه في شكل فن يحاول توجيه التمامة إلى المجرى والمصب.

الهوامش

1- سورة طه، الآية 50.

2- صالح أدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، دار المنار، السعودية، جدة، ط1، سنة 1985، ص 59.

3-محمد المبارك، دراسات أدبية لنصوص من القرآن، دار الخير، بيروت، [د.ط]، [د.ت]، ص 118.

4- من قضايا الأدب الإسلامي، صالح آدم بيلو (مرجع سابق)، ص 65.

5- رجاء عبيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأ المعارف، مصر، [د.ط]، سنة 2000، ص 300.

6- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، سنة 1981، ص 53.

7- محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، المكتبة السلفية، الدار البيضاء، ط1، سنة 1986، ص 192.

8- سورة الشعراء، الآية 224-225-226-227.

9- غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، القاهرة، [د.ط]، [د.ت]، ص .224

10- سورة آل عمران، الآية .19

11- مصطفى عليان، مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، دار المنار، السعودية، جدة، ط1، سنة 1985، ص 26.

12- سيد قطب، خصائص الفن الإسلامي، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة، [د.ط]، سنة 1991، ص 38.

13- من قضايا الأدب الإسلامي، صالح آدم بيلو، (مرجع سابق)، ص .59

14-محمد قطب، منهج الفرن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط6، سنة 1983، ص 6.

15- سورة آل عمران، الآية .85

16-من قضايا الأدب الإسلامي، صالح آدم بيلو، (مرجع سابق)، ص 74.

17- الإمام أبو الفتوح بن أحمد بن رجب الحنبلي، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم، لابن عباس، دار البشائر، ط1، سنة 1989، ص 29.

18- محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي، تجارب ومواقف، دار المنار، بيروت، ط1، سنة 1987، ص 41.

19- الأدب الإسلامي، أصوله وسماته، محمد حسن بريفش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، سنة 1996، ص .121

20- في الأدب الإسلامي، "تجارب ... ومواقف"، محمد عادل الهاشمي، (مرجع سابق)، ص 72.

21-مجلة الأدب الإسلامي ع 21 سنة 1419 المملكة العربية السعودية، مقالة لمحمد رشدي عيد، ص 37.

22- أحمد عطية السعودي، شخصية الأديب المسلم والإبداع الأدبي، (دراسة تأملية في الرؤية الفكرية والتقنيات الإبداعية) دار المأمون، عمان، الأردن، ط1، سنة 2010، ص 6.

23-من قضايا الأدب الإسلامي، صالح أدم بيبلو، (مرجع سابق)، ص .67

24-عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، سنة 1408هـ، ص 86.

25- أحمد بسام ساعي، الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، دار المنار، السعودية، جدة، ط1، سنة 1985، ص 4.